أسماء محمد سليمان جاد

بحث بعنوان

القراءات الشاذة

وأثرها في الدراسات النحوية

شبه الجملة وما يتعلق بها

نموذجًا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بحث بعنوان

" القراءات الشاذة وأثرها في الدراسات النحوية

- شبه الجملة وما يتعلق بها – نموذجاً –"

إعداد /

أسماء محمد سليمان جاد

مدرس أول اللغة العربية وباحثة دكتوراه في علوم اللغة والدراسات الإسلامية

جمهورية مصر العربية

Email: Asmaaelasklany1@gmail.com

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا، قرآنًا عربيًّا غيرَ ذي عوجٍ لعلهم يتقون، والصلاةُ والسلام على سيدنا محمدٍ أفصح مَن نطق الضاد سيد الأولين والآخرين، وخاتم الأنبياءِ والمرسلين وعلى آله وصحبهِ أجمعين حقّ قدره ومقداره العظيم، أما بعد:

فتُعتبرُ القراءات القرآنية مُتواترها وشاذها مصدرًا مُهمًّا في الكشفِ عن معاني آيات الذكرِ الحكيمِ؛ ولهذا اهتمَّ المفسرون اهتمامًا بالغًا في دراسة هذه القراءات لما لها أثرٍ بالغٍ في إبرازِ جانب من جوانبِ إعجازِ كتاب الله سبحانه وتعالى، والذي يظهر في ارتباطِه باللغة العربية عامَّةً والنحوِ خاصَّةً، لذلكَ جاء البحثُ ليُلقي الضوءَ على جزءٍ من هذا الموضوع ويكشف سر من أسرارهِ إلا وهو دراسة القراءات الشاذة وبيانِ أثرها في الدراساتِ النحوية، وتطبيق ذلك على (شبهِ الجملةِ وما يتعلَّقُ بها من أحكامٍ).

منهج البحث:

انتهجَ البحث المنهج الوصفي من حيثُ بيان مفهوم القراءات القرآنية الشاذة وأثرها في الدرس النحوي تطبيقًا على بعض صور شبه الجملة في آيات الذكر الحكيم، وذلك بالرجوع إلى المصادر التي اختصَّت بالقراءات القرآنية وأقسامها، والاعتماد على المصادر المتضمنة الحديث عن القراءات الشاذة منها، ودراستها دراسة نحوية باستنتاج أوجه تأثير القواعد النحوية فيها، وتطبيق ذلك على شبه الجملة وما يتعلق بها من أحكامٍ نموذجًا.

الكلمات المفتاحية:

القراءات القرآنية – القراءات الشاذة– الدرس النحوي – شبه الجملة.

الإطار النظري:

تعريف القراءة الشاذة لغةً واصطلاحًا:

القراءةُ الشاذةُ لغةً: تدلُّ على الانفرادِ والمُفارقةِ؛ قالَ الخليلُ الفراهيدي: "شذَّ الرجلُ عن أصحابِه؛ أي: انفردَ عنهم، وكلُّ شيءٍ منفردٍ فهوَ شاذٌّ"[1]، ورأى ابن جني أنَّ الشذوذَ

[1] معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي 76/1 وينظر: معجم جمهرة اللغة لابن دريد 1/ 117 والمحكم لابن سيده 7/ 610 وتاج العروس للزبيدي 9/ 425.

كما تصوره المعاجم مجتمعة هو التفرقُ والتَّفرُّدُ والندرة والخروجُ عن القاعدةِ والقياسِ والأصول[1].

أمَّا اصطلاحًا: فيقصد بالقراءة الشاذة اصطلاحا: كل قراءة خرجت عن الأركان الثلاثة للقراءة الصحيحة عند الإمام ابن الجزري وهي ما أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء أكانت عن القراء السبعة أم عمن هم أكبر منهم "[2]، أمَّا أبو جعفر النحاس فيرى أنَّها " كلُّ قراءةٍ خرجت عن إجماعِ الحُجَّةِ أو العامَّة، وكانَ فيها مَطْعَنٌ. قالَ:" وقلَّما يخرجُ شيء عن قراءةِ العامَّة إلَّا كان فيهِ مَطعنٌ"[3].

أقسام القراءات القرآنية:

جاءَ في كتاب الإبانة أنَّ جميعَ ما رُويَ من القراءاتِ على ثلاثةِ أقسامٍ؛ قسمٌ يُقبلُ ويُقرأ بهِ، وقسمٌ يقْبَلُ ولا يُقرأُ به، وقسمٌ لا يُقبلُ ولا يُقرأُ به[4]، وقسَّمها ابن الجزريِّ إلى ثلاثةِ أقسامٍ أيضًا؛ المتواترة والصحيحة والشاذة[5]، وقسَّمها السيوطيُّ إلى ستةِ أقسامٍ؛ المتواترة والمشهورة والآحاد والشاذة والموضوعة والقراءة التفسيرية.[6] ويُمكنُ تلخيص هذه الأقسام إلى ثلاثةِ أقسامٍ[7]:

(القسم الأول) المتواترة: وهي ما تحقق فيها أركان القراءة الصحيحة أي؛ صحة السندِ بالقراءة إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، ومتواترة من أولِ السندِ إلى آخره، وموافقة الرسم العثماني ولو تقديرًا، وموافقة العربية ولو بوجهٍ.

(القسمُ الثاني) القراءة الصحيحة: وهي ما تحقِّق فيها الأركان الثلاثة غير أنها لم تصل إلى درجة التواتر وهي موضع خلاف، هل تلحقُ بالمتواترة أو لا تلحق بها.

(القسم الثالث) الشاذة: وهي ما لم تبلغ مبلغ الصحيحة من جهة السندِ أو خالفت الرسم العثماني أو خالفت قواعد اللغة العربية. ومما ينبغي أن يُعلَم أنَّ القراءات المتواترة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي زمن أصحابِه لا حدَّ لها؛ لأنَّ القراءةَ تؤخذُ من

---

[1] الخصائص لابن جني 1/ 96.

[2] النشر في القراءات العشر 1/ 9.

[3] إعراب القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس 1/ 302.

[4] الإبانة ص 57.

[5] منجد المقرئين ص 79 وأثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية والصرفية ص 20.

[6] الإتقان في علوم القرآن 1/ 79.

[7] أثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية ص 20 وما بعدها، وينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 1/ 79 وما بعدها.

أفواهِ مَن صَحِبُوا الرسولَ صلى الله عليه وسلم أمَّا بعد إجماعِ الأمةِ على المصحفِ العثماني فليسَ لأحدٍ أن يعتقدَ وجودَ قراءةٍ متواترةٍ غير العشر التي نصَّ عليها ابن الجزري[1].

أشهر رواة القراءات القرآنية الشّاذة:

للقراءة الشاذة رواةٌ كُثُر بدءًا من الصحابةِ ومَن جاءَ بعدهم، ولا يخفى أنَّ بعضَ القُرَّاءِ العشرِ رُوِيَتْ عنهم بعض الحروف الشاذة، ومن أشهرِ القراءات الشاذةِ قراءاتِ الأئمة الأربعةِ لها، وهم: الحسن بن يسار الأنصاري البصري (ت 110 هـ)، وابن مُحَيْصِن المكي القرشي (ت 123هـ)، والإمام الأعمش الأسدي الكوفي (ت 148هـ)، والإمام اليزيدي (ت 202هـ)، وقد انفردت القراءات الأربع الشواذ بالشهرةِ دونَ غيرها لأسبابٍ منها: (الأول)؛ لأنها قراءات متصلة السندِ إلى أصحابها، (الثاني): لكلِّ قراءةٍ طريق متصل السندِ إلى إمامٍ من أئمةِ الفنِ، (الثالثُ): قراءاتهم جاءت على نحو القراءاتِ العشر من حيثُ ترتيبُ الأصولِ والفرش للقرآنِ الكريمِ[2].

القراءات العشر والدرس النحوي:

كان اهتمام النحاة بالقراءاتِ جليًّا، فهم أخذوا بشروط القراءة المقبولة في الكثيرِ كذلكَ قَبِلُوا القراءةَ النادرة والشاذة في بعض الأحيان بعدَ إخضاعها لمقاييس اللغة، فمثلًا لم يقبلوا قراءةَ أحدٍ من القُرَّاءِ إلَّا إذا ثبتَ أخْذُه عمَّن فوقَه بطريقِ المشافهةِ والسماعِ؛ حتى يتصِّلَ الإسنادُ بالصحابيِّ الذي أخذَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]، إلَّا أنَّ ابن الجزري قَبِلَ كلَّ قراءةٍ؛ لأنَّ القراءة سُنَّةٌ متبعة يلزمُ قبولها والمصير إليها[4]، ورغمَ أن سيبويهِ يخضعُ القراءات للقياس النحوي، فهوَ يرى أنَّ (ما) في قولهِ تعالَى: "**وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هذا بَشَرًا**"[5]، عاملةٌ عملَ (ليسَ) في لغة أهل الحجازِ؛ إلا أنَّ بني تميمٍ يرفعون الخبرَ باستثناءِ مَن عَرفَ منهم كيف هي في المصحفِ، ولكن سيبويه يتفق مع بني تميم في عدم إعمال (ما) ويرى أنها الأقيسُ؛ لأنها حرفٌ وليستْ فعلًا[6]، يقول: "وأمَّا بنو تميمٍ فيجرونها؛ أي

---

[1] أثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية والعربية ص 20.

[2] القراءات العشر وأثرها في التفسير للدكتور عبد الله القرشي – جامعة الطائف – ص 28: 29.

[3] المحتسب في تبيين وجوه القراءات لابن جني 1 / 35.

[4] أثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي / الدكتور مزيد إسماعيل نعيم ص 15 وما بعدها

[5] يوسف: 13

[6] مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح ص 250

يُجرون الحرف ما مُجرى (أمَّا وهل) وهو القياس؛ لأنها ليستْ بفعلٍ، وليست كـــ(ليسَ) ولا يكونُ فيها إضمارٌ"[1]، والأخذُ بالقياس في القراءات عند سيبويه لا يمنعه التصريح بأنَّ القراءة سنةٌ متبعةٌ وليست مجالًا للاجتهادِ والاختيار، قالَ في قوله تعالى: **{وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ} [فصلت: 17]**: "قرأَ بعضهم: "**وَأَمّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ**"، إلا أنَّ القراءة لا تُخالفُ؛ لأنها السنة أرى الرفعَ في (ثمود) أجود[2]، واستعان سيبويه كذلكَ بالقراءات النادرة والحروف المخالفة في بناء أصوله مثلما استعان بالقراءات المعروفة، وهو مَن طوعها كسائر المصادر لمقاييسه وتوزَّعت في مواقع مختلفة من كتابه، فأجازَ بقراءة بعضهم قوله تعالى: {وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فيغْفِرَ لِمَنْ يشاءُ}3، نصبَ (يغفرَ) التي عطفت على جواب الشرطِ بإضمارِ (أنْ) بعد الفاء4، وأجاز بقراءةِ البعضِ من الكوفيين قوله تعالى: {ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا} [مريم: 69]5، بنصبَ (أيهم) على الإضافةِ، وعدَّ هذه القراءات مقياسًا يقيس عليه مع الخليلِ قولهم: (لا سيما زيدٌ) على قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا} [البقرة: 26] برفعِ (بعوضة)[6]، حتى إنه في مواضع يعدُّها أصلًا يخرج عليها القراءة المشهورة، كما فعل في قوله تعالى: {وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ} [ق: 23]، فرفعه من وجهين: على شيءٍ لدي عتيد، وعلى قوله تعالى: **{وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا} [هود: 72]**، يريد أنَّ (عتيد) مرفوعٌ على النعتِ من (ما) أو على أنه خبر لمبتدأ محذوف؛ أي: هو عتيد[7]، ومجملُ القولِ: إنَّ سيبويه كانَ وفيًّا لسنة القراءةِ، لا يبخل عن وصفِ بعضها بالقوة: إن توفرت لها شروط القوة أو الحُسن، إن وافقت الذائع المعروف من كلامِ العرب الذي يتوخَّى فيه ضبط لغة القرآن وصونها من التحريفِ[8].

وأمَّا الأخفشُ (ت 211هـــ)، فقد عُرفَ باحترامه رسم القرآن، ومع ذلكَ ما كان ليتورَّعُ عن رفض كثيرٍ من القراءات المشهورة ووصفها باللحنِ والرَّداءة، بل قد اعتمد في كثرٍ من الأحيان على القراءات النادرةِ التي انفردَ برواية كثيرٍ منها، وفضَّلها على

---

[1] الكتاب لسيبويه 1/ 28

[2] الكتاب لسيبويه 74/1

[3] البقرة: 284

[4] قراءة ابن عباس والأعرج، ينظر: الكتاب لسيبويه 3/ 90 وتفسير البحر المحيط لأبي حيان 2/ 360

[5] مريم: 69

[6] قراءة رؤبة بن العجاج، ينظر: مختصر شواذ القرآن ص 76.

[7] الكتاب لسيبويه 2/ 106.

[8] أثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي ص 20: 22.

المشهورة[1]؛ إذ يرى مثلًا أن نصب (طائفة) الثانية من قوله تعالى: **{ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ} [آل عمران: 154]**، وهي من القراءات التي انفرد بها[2].

أما المبرد (ت 285هـ) قَبِلَ ما وافقَ مذهبه النحوي ورفض ما لم يُوافقه، ووقف من بعضها موقف الحذر، واحتجَّ لما أخذه أحيانًا بالقرآن والشعر فمثلًا، اعتدَّ بالحروف المخالفة وخرَّجها نحوَ حرفَ (أو) في قوله تعالى: **{تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ} [الفتح: 16]** على معنى: إلا أنْ يُسلموا وحتَّى يُسلموا[3].

وهذا الكسائي النحوي والقارئ أنَّه ما كان ليتشدد في موقفه من الرسم القرآني، عندما كان يُقبلُ على تخريج القراءات، ومع ذلك كان يقفُ من بعض القراءات موقف الحذرِ أيضًا فمثلًا يقول: (لا أعرف)، أما القراءات النادرة فقبلها، بل وضع عليها بعض القواعد الجديدة[4]، فأجازَ مثلًا قراءة {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: 56]، رفعِ (الملائكةِ) بالعطفِ على اسم (إنَّ) قبل مجيء الخبرِ، وهو من قبيل قراءةِ (أطهرَ) بالنصبِ وخرجها على الحال[5]، يُضافُ إلى هذا أنَّ الكسائي وجَّهَ بعضَ القراءات موضحًا رأيه النحوي فيها، فوجه قراءة مجاهد: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: 183]، على معنى: كُتِبَ عليكم الصيامُ وأن تصوموا شهرَ رمضان[6]، وهكذا الكسائي كغيره من النحاة ما كان ليطعن في القراءة، ولو كانت بعيدة، بل كان يجد لها مخرجًا يجعلها مقبولة في الاستعمالِ النحوي واللغوي[7].

ونرى الفراء (ت207 هـ) نحوي شُغفَ بلغة القرآن وقراءاته، ويعدُّ من أكثرِ النحاة ولعًا بفنونهِ، فقد ارتضى القراءات المشهورة غالبًا، أما القراءات غير المشهورة، فهيَ عنده ثلاثةُ أنواعٍ: الحروف المخالفة، والقراءات الأحادية وغير المشهورة، والوجوه النحوية التي أجازها في الآياتِ وكان معظمها قراءات شاذة[8].

---

[1] أثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي ص 23 وينظر: معاني القرآن للأخفش ص 61: 62.

[2] معاني القرآن للأخفش ص 276 وينظر: أثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي ص 23.

[3] المقتضب 2/ 171 ومشكل إعراب القرآن 1/ 184.

[4] معاني القرآن للفراء 2/ 377.

[5] مختصر في شواذ القرآن ص 12.

[6] إعراب القرآن للنحاس 1/ 237.

[7] أثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي ص 24.

[8] معاني القرآن للفراء 1/ 86: 87.

وغيرها الكثير من الأمثلة التي تُبينُ اهتمامَ علماء العربية عامَّة والنحو خاصة بدراسة القراءات القرآنية المشهورة وغير المشهورة؛ قالَ الدكتور عبد العال سالم مكرم مؤكدًا هذا الاهتمام: "إنَّ النحاة الأوَّل الذين نشأ النحوُ على أيديهم كانوا قُرَّاءً: كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي ويونس والخليل، ولعل اهتمامهم بهذه القراءات وجَّههم إلى الدراسةِ النحوية لِيُلائِموا بين القراءات القرآنية والعربية، وبين ما سمعوا ورووا من القراءاتِ، وبين ما سمعوا ورووا من كلامِ العربِ"[1].

شبه الجملة وما يلحق بها من أحكامٍ وأثرها في القراءات الشاذة:

يمكن توضيح علاقة القراءات القرآنية الشاذة بالدراسات النحوية، من خلال تطبيقها على بعض المسائل الخاصة بشبه الجملة، وما يتعلق بها من أحكامٍ على النحوِ التالي:

المسألة الأولى: معاني حرف الباء:

قرأ ابن مسعود قوله تعالى: {حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ} [الأعراف: 105] بالباءِ مكان (على)، فالعربُ تجعل الباء موضع (على) يقولون: رميت على القوس وبالقوس، وجئتُ على حالٍ حسن وبحالٍ حسن2.

وقرأ ابن مسعود قوله تعالى: (**يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهَا**)[3] بالباءِ مكان (عن)، وتقديره: يسألونك عنها كأنك حفيٌّ بها؛ فأخَّرَ (عن) وحذف الجار والمجرور؛ للدلالةِ عليه[4].

وعن علي، وابن عباس وعكرمة وزيد بن علي وجعفر بن محمد في قراءةِ قوله تعالَى: "**يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ**"[5] بالباءِ مكان (من)، قال أبو حيان في تفسيره: "قيلَ (من) للسبب، ويكون معناها ومعنى الباء أي: يحفظونه بأمر الله وقراءة الإمام علي ومَن معه تُؤيد تأويل السببية في (مِن)"[6].

---

[1] القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوي للدكتور/ عبد العال سالم مكرم ص 77.

[2] معاني القرآن للفراء 1/ 386.

[3] الأعراف: 186.

[4] مختصر شواذ القراءات ص 45.

[5] الرعد: 11

[6] تفسير البحر المحيط لأبي حيان 5: 376 ومختصر شواذ القراءات ص 127

وقراءة ابن الزبير، وابن عباس، والفضل بن عباس، وعبد الله بن يزيد عن عكرمة، وقتادة قوله تعالَى: ﴿وَأَنزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾[1] الباء مكان (من)، قال أبو الفتحِ: "إذا أنزل فيها فقد نزل بها: كقولهم: أعطيته من يديِّ درهمًا، وبيديِّ درهما والمعنى واحد[2]، وقال الزمخشري: "فيها وجهان؛ قد يراد بها الرياح والآخر الوجه المتقدم؛ كما قال أبو الفتح"[3].

وعن معاذ بن جبلٍ، وأحمد بن حنبل قراءة قوله تعالى: "وَبِاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ"[4]، بالباءِ مكان التاء، قالَ الزمخشري: "فإن قلت: ما الفرق بين الباء والتاء، قلت: إن الباء هي الأصل"[5]، وقال أبو حيان: "إنما كانت الباء أصلًا؛ لأنها أوسعُ حروف القسم إذ تدخل على الظاهرِ والمضمر، ويُصرَّحُ بفعلِ القسمِ معها ويُحْذَفُ"[6].

وقرأ أبو بكر الصديق رضي الله عنه قوله تعالى: "وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ"[7]، وقيلَ فيها: "في هذه الباء ضربان من التقدير، إن شئت علقتها بنفس (جاءت)، وإن شئت علَّقتها بمحذوف وجعلتها حالًا؛ أي: وجاءت سكرة الحق ومعها الموت؛ كقولنا: خرج بثيابه أي وثيابه عليه"[8]، وخلاصة القولِ في هذه المسألة: إن حرف الجر الباء جاء في القراءات القرآنية للدلالة على عدة معانٍ منها القسم والحال والظرفية، وللتعبير عن معاني حروف جر غيره كحرف (من وعلى وعن).

المسألة الثانية: معاني حرف (مِنْ) من الحروف التي جاءت متغايرة في القراءات القرآنية حرف الجر (من)، ومن أمثلة ذلك؛ قراءة ابن مسعود رضي الله عنه لقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا من الصَّادِقِينَ"[9] بـــ(من) بدل (مع)، وذلكَ لأن

---

[1] النبأ: 17

[2] تفسير البحر المحيط 8/ 387.

[3] المحتسب في وجوه القراءات 2/ 347.

[4] الأنبياء: 57.

[5] تفسير الكشاف للزمخشري 4/ 207.

[6] تفسير البحر المحيط 6/ 321: 322.

[7] ق: 19.

[8] مختصر شواذ القراءات ص 140.

[9] التوبة: 119.

(مِن) أعمُّ من (مع)؛ لأنَّ كل مَن كان من قومٍ فهم معهم في المعنى المأمور به ولا ينعكس[1].

وقرأ عبد الله قوله تعالَى: "**الّذي يُخرِجُ الْخَبْءَ من السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ**"[2] بـــ(مِن) بدل (في)، فقد صَلُحتْ مكانها؛ لأنك تقول: لأَستخرجنَّ العلمَ الذي فيكم مِنكم, ثم تحذف أيهما شئتَ؛ أي تحذف (من) أو (في)، فيكونُ المعنى قائمًا على حالِه[3]، وعليه فقد جاء حرف الجر (من) لإفادة المشهور على خلافِ المشهورِ.

المسألة الثالثةُ: تناوب حرفي الجر (إلى وحتى) على المعنى الواحد، وذلكَ في قراءة بعبد الله لقوله تعالى: (**فَمَتّعْنَاهُمْ حتى حِينٍ**)[4]، فقد جاء الحرف (حتى) بدل (إلى)، وحتى وإلى في الغايات مع الأسماء سواء، ومنها أيضًا قراءة أُبي لقوله تعالى: (**سَلامٌ هِيَ إلى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**)[5]، جاءَ الجرف (إلى) بدلًا من حرف الجر (حتى) لإفادتها معنى الغاية أيضًا[6].

المسألة الرابعة: إعادة حرف الجر بلفظِه مع الظاهرِ المضمر:

ومن ذلك قراءة ابن مسعود لقوله تعالى: "**يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظّالِمِينَ أَعَدّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**"[7]، قال الفراءُ: مكرر اللام في قوله (للظالمين) وفي (لهم)، وربما فعلت ذلكَ العرب، وقالَ أبو حيان: "وللظالمين بلام الجر هو متعلق بقوله (أعدَّ لهم) توكيدًا، ولا يجوز أن يكونَ من باب الاشتغالِ على تقدير فعلٍ يُفَسِّره الفعل الذي بعده، فيكون التقدير: وأعد للظالمين أعد لهم، وهذا مذهب الجمهور[8]، وقالَ ابن هشام: وأمَّا القراءة بالجرِ فمن توكيد الحرف بإعادته داخلًا على ضميرِ ما دخل المؤكد؛ مثل: إنَّ زيدًا إنَّه فاضلٌ، ولا يكون الجار والمجرور توكيدًا للجارِ والمجرور بدلًا من المجرور؛ لا يؤكد الظاهر، لأن الظاهرَ أقوى، ولا يكون المجرور بدلا من المجرور بإعادة الجار؛ لأنَّ العربَ لم تُبدل مُضمرًا من مظهرٍ وإنّما جوَّزَ ذلك بعض النحويين بالقياسِ.[9] وقد يكونُ المتعلق محذوفًا نحو: بزيدٍ

---

[1] البحر المحيط 5/ 111.

[2] النمل

[3] مختصر شواذ القراءات ص 109

[4] الصافات: 148

[5] القدر: 5

[6] معاني القرآن للفراء 2/ 393

[7] الإنسان: 31

[8] معاني القرآن لنحاس 3: 220: 221

[9] مغني اللبيب لابن هشام ص 576.

مررتُ به. عندَ مَن أجازه مستدلًا بقراءةِ بعضهم (وللظالمينَ أعد لهم) والأكثرُ يوجبون إسقاطَ الجار. وخلاصة القولِ في هذه المسألة: أنَّه يجوزُ على قلةٍ أن يُكررُ حرف الجرِّ فيدخل على الأولِ وعلى الثاني وليسَ لهما إلا متعلقٌ واحد[1].

المسألة الخامسة: حذف عامل الجر:

من ذلكَ قوله تعالى: **{فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ} [ص: 3]**، فقد قرأها عيسى بن عمرو بكسر (التاء) في (ولاتِ) وحذف النون؛ قالَ الزمخشري: "وقُرئَ حين مناص بالكسرِ مثله والتقدير: طلبوا صلحنا ولات أوانٍ، فإن قلت: ما وجه الكسر في أوانٍ؟ قلت: شُبِّهَ (بإذ)؛ لأنَّ الأصل قولكَ: ولات أوان صلح، فإن قلت ما تقولُ في حينَ مناصٍ والمضاف إليه قائمٌ؟ قلت: نزلَ قطع المضاف إليه من مناصٍ لأن أصله حينَ مناصهم منزلة قطعه من حينٍ لاتحادِ المضاف والمضاف إليه، وجعل تنوينه عوضًا من الضمير المحذوف، ثم بنى الحين لكونه مضافًا إلى غير متمكن[2]، وقال العكبري: "وكسر النون لغة في (حين)[3]، وقالَ أبو حيان: "والذي يظهر في هذه القراءة الشاذة إنَّ الجر على إضمار حرف الجر (مِن)، كأنَّه قال: لات مِن حينِ مناصٍ، ولات مِن أوانٍ صُلْحٍ كما جروا بها في قولهم: على كم جذعٍ بيتك؟ أي: من جذعٍ، وقولهم: ولا رجلٍ جزاه الله خيرًا؛ أي: من رجلٍ"[4]، وقالَ الرضي: "(لات) حرف جر عند الكوفيين وليسَ بشيءٍ، وذكرَ أن الجرَّ بمِن المقدَّرة أو أنَّها مبنيةٌ"[5]، وخلاصة القولِ في هذه المسألة أنه يجوز على قلةٍ حذف عامل الجر وإبقاء عمله سواء أكان المحذوف المضاف أم حرف الجر، وأجاز الكوفيون الجر بـــ(لات)، وذهب الجمهور إلى إضمارِ العاملِ بعدها[6].

المسألة السادسة: أحكام (قبلُ وبعدُ في باب الإضافة):

من القراءات الشاذة في القرآن الكريم قراءة أبو السمال وعون العقيلي لـــ(قبل وبعد) في قوله تعالى: **{لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ} [الروم: 4]**، بالكسر والتنوين فيهما؛ قالَ الفراء: "ولو أطلقتهما بالعربية فنوَّنتَ وفيهما معنى الإضافةِ،

---

[1] مغني اللبيب ص 576، وأثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية والصرفية ص 368.

[2] تفسير البحر المحيط 7/ 387.

[3] إعراب القرآن 3/ 454.

[4] تفسير الكشاف 3: 359.

[5] شرح الكافية 1/ 376.

[6] أثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية والصرفية ص 371.

فخفضت في الخفضِ ونوَّنتَ في النصبِ والرفعِ لكانَ صوابًا، وقد سُمع ذلكَ من العربِ"[1]، وقال الزمخشري: "قُرئَ بالجرِّ من غيرِ تقديرِ مضاف إليهِ كأنَّه قيلَ: قبلًا وبعدًا". وقالَ العكبري: "جعلهما نكرتين غير مضافتين كسائر الأسماء، وقُرئ بكسر اللامِ والدال (من قبلِ ومن بعدِ) ووجهه أنّه قدَّرَ المضاف إليه؛ أي من قبل ذلك ومن بعد ذلك."[2]وخلاصة القولِ في هذه المسألة أنَّ (قبلُ وبعدُ) إن قُطِعتا عن الإضافةِ لفظًا ومعنىً أُعربتا إعراب الاسم المتمكن أمكنَ، وإن قطعتا عن الإضافةِ لفظًا أعربتا إعراب الاسم المتمكن أمكن وحذف منهما التنوين لإرادة الإضافة، وإن حذفَ منهما المضاف إليه ونوى معناه بُنيتا على الضمِّ[3].

المسألة السابعة: إضافة ظرف الزمان إلى جملة المضارع:

وذلك في قوله تعالى: **{هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ} [المرسلات: 35]**[4]، فقد قرأ الأعمش والأعرج وعاصم (يومَ) بفتح الميم، قال الأخفش: "ونصب بعضهم على قوله: هذا الخبر يومَ لا ينطقون"[5]، وقال الفراء: "اجتمعت القراء على رفعِ (اليوم) ولو نُصبَ لكان جائزًا على جهتينِ، إحداهما: أنَّ العرب إذا أضافت اليوم أو الليلة إلى فَعَلَ أو يفعَلُ أو كلمة مجملة لا خفضَ فيها، نصبوا اليوم في وضعِ الخفضِ والرفعِ، فهذا وجهٌ، والأخرى: كأنك قلت: هذا الشأن في يوم لا ينطقون، والوجه الأول أجود، والرفع أكثرُ في كلامِ العرب[6]، وقال النحاس: "وفي نصبه قولان: أحدهما أنه ظرفٌ، والآخر ذكره الفراء؛ يكون (يوم) مبنيًّا، وهذا خطأ عند الخليل وسيبويه؛ لأن الظروف لا تُبنى عندهما مع الفعلِ المستقبل لأنه معربٌ، وإنما تبنى مع الماضي[7]، وخلاصة القول في هذه المسألة أن ظرف الزمان المضاف إلى الفعل المضارع يجوز فيه على مذهب الكوفيين البناء على الفتحِ للإضافةِ أو للتركيبِ[8].

المسألة الثامنة: حذف المضاف وإبقاء عمله:

---

[1] معاني القرآن للفراء 2/ 320: 321 وأثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية والصرفية ص 370.

[2] البحر المحيط 7 / 162.

[3] تفسير الكشاف للزمخشري 3/ 214 وإعراب القراءات الشواذ ص 307 وأثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية والصرفية ص 374.

[4] المرسلات: 35

[5] تفسير البحر المحيط 8/ 407.

[6] معاني القرآن 3/ 225: 226.

[7] إعراب القرآن 2/ 121.

[8] أثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية والصرفية ص 377.

قرأ سليمان المدنيِّ قوله تعالى: {وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ} [الأنفال: 67] بجرِ (الآخرةِ)، ووجه ذلك أنَّ الله تعالى يريد عزته وقلة نظيره، وذلكَ أنه لما قال: (تريدون عرض الدنيا) فجرى ذكر العرض، فصار كأنه أعاده ثانيًا؛ لأنه لما قال: (يريد الآخرةِ) بالجرِ، صار كأنَّ العرض في اللفظِ موجود و لم يُحذف[1]، وقال الزمخشري: "حذف المضاف وأبقى المضاف إليه على حاله، وقال أبو حيان: "هذا جائز فصيح وذلكَ إذا لم يفصل بين المجرور وحرف العطف أو فُصل بلا؛ نحو: ما مثل زيدٍ ولا أخيهِ؛ يقولان ذلك، وتقدَّمَ لمحذوفٍ مثله لفظًا ومعنى، وأما إذا فُصِلَ بينهما بغير (لا) كهذه لقراءةٍ، فهو شاذٌّ قليلٌ"[2]، وخلاصة القولِ في هذه المسألة أنَّه يجوز على ندرةٍ حذف المضاف وإبقاء عمله، وشرط المحذوف أن يتقدم مثله في اللفظِ والمعنى[3].

خاتمة البحث:

يستنتج مما سبق أن القرآن الكريم له الدور الأساسي في تخليص اللغة العربية من شتات اللهجات الكثيرة، وذلك بتقعيد اللغة وضبطها، ويظهر ذلك في اختلاف قراءاتِه المتواترة منها والشاذة، هذه القراءات التي تعاورها النحاة وتعقَّبوها حتى أصبحت مادة من مواد الدرس النحوي؛ لأنها وإن تفاوتَت النظرة إليها واختلفت الآراء في قبولها ورفضها إلَّا أنَّها أحدثت نوعًا من التفاعل البنَّاء بين النحاةِ، وما الاختلاف فيها إلَّا السبيل والمنطلق إلى لغةٍ قرآنيةٍ سليمةٍ من كل زللٍ أو لحنٍ قد يقعُ فيه مَن يجهل القراءات القرآنية وما عليهِ من سلامةٍ في اللغةِ؛ فالقرآنُ الذي جاءَ على سبعةِ أحرفٍ كلٌّ منها شافٍ وافٍ، لا سبيل لتخطئةِ قراءاتهِ إذا ما توافرت لها شوط القراءة الصحيحةِ و لم تخرج عن اللغةِ ومقاييسها.

---

[1] إعراب شواذ القراءات ص 97.

[2] الكشاف للزمخشري 2/ 168 والمحتسب في وجوه القراءات لابن جني 1/ 281: 282

[3] أثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية والصرفية ص 394: 395

المصادر والمراجع:

- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، ط 3، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1951م.
- أثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية والصرفية، رسالة دكتوراه، إعداد أحمد الغامدي، جامعة أم القرى عام 1989م .
- أثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي، إعداد/ الدكتور مزيد إسماعيل نعيم، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، العدد (1) عام 2006م.
- إعراب القرآن للزجاج، تحقيق/ إبراهيم الأبياري، مطبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق/ زهير غازي زاهد، مطبعة العاني ببغداد- عام 1980م.
- البحر المحيط؛ تفسير أبي حيان الأندلسي، مكتبة الرشد الحديثة بالرياض.
- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية.
- تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطا، دار الكاتب العربي، مصر.
- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تحقيق/ عبد السلام هارون، مطبعة المؤسسة المصرية العامة، 1964م.
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق/ محمد على النجار، الطبعة 2،بيروت
- السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد، تحقيق/ د.شوقي ضيف، مطبعة دار المعارف بمصر،1972م.
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، د/ عبد العال سالم مكرم، دار المعارف بمصر 1992م.
- مباحث في علوم القرآن، دكتور/ صبحي الصالح، دار العلم، بيروت، 1969م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: على النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي، القاهرة، 1969م.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، للحسين بن خالويه، المطبعة الرحمانية، 1934م.

- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق/ ياسين محمد السواس، ط2،دار المأمون للتراث، دمشق.
- معاني القرآن للأخفش، تحقيق/د فائز فارس، ط 2،الكويت، 1981م.
- معاني القرآن للفراء، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي ومحمد على النجار، دار الكتب، القاهرة 1955م.
- المقتضب للمبرد، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- لنشر في القراءات العشر، لمحمد شمس الدين العمري ابن الجزري، تحقيق/ على محمد الضباع، مطبعة مصطفى محمد، مصر، المكتبة التجارية.

المحتويات

المقدمة.....2
منهج البحث: 2
الكلمات المفتاحية:.....2
أقسام القراءات القرآنية:.....3
أشهر رواة القراءات القرآنية الشّاذة:.....4
القراءات العشر والدرس النحوي:.....4
شبه الجملة وما يلحق بها من أحكامٍ وأثرها في القراءات الشاذة: 7
المسألة الأولى: معاني حرف الباء: 7
المسألة الثانية: معاني حرف (مِنْ).....8
المسألة الثالثةُ: تناوب حرفي الجر (إلى وحتى) على المعنى الواحد، 9
المسألة الرابعة: إعادة حرف الجر بلفظِه مع الظاهرِ المضمر:.....9
المسألة الخامسة: حذف عامل الجر: 10
المسألة السادسة: أحكام (قبلُ وبعدُ في باب الإضافةِ): 10
المسألة السابعة: إضافة ظرف الزمان إلى جملة المضارع: 11
خاتمة البحث:.....12
المصادر والمراجع:.....13